كتاب الكاف بسم الله الرحمن الرحيم باب ما أوله الألف

أرك قوله تعالى على الأرائك ينظرون الأرائك جمع أريكة وهو سرير منجد مزين في قبة أو بيت وقيل هي سرير في حجلة من دونه ستر ولا يكون الأريكة إلا كذلك فلا يكون منفردا أريكة وقيل هي كل ما اتكئ عليه من سرير أو فراش أو منصة وفي الحديث إن أصحاب الأراك لا حج لهم الأراك كسحاب شجر يستاك بقضبانه الواحدة أراكة والمراد به هنا موضع بعرفة من ناحية الشام قريب من نمرة كان حدا من حدود عرفة فالوقوف به ليس بوقوف فلا يكون مجزيا والله أعلم وأركت الإبل إذا رعت الأراك

أفك قوله تعالى والمؤتفكة أهوى قيل هي القرى التي ائتفكت بأهلها أي انقلبت وهم قوم لوط وأهوى أي رفعها إلى السماء على جناح جبرئيل ثم أهوى بها إلى الأرض أي أسقطها وقيل المؤتفكة البصرة يدل عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام يا أهل البصرة يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله الرابعة وقال عليه السلام على لسان سجين نبيا أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أن جبرئيل عليه السلام أخبره أنه طوى له الأرض فرأى البصرة أقرب الأرضين من الماء وأبعدها من السماء وفيها تسعة أعشار الشر والداء العضال المقيم فيها بذنب والخارج منها برحمة وقد ائتفكت بأهلها مرتين وعلى الله الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة وفي الخبر البصرة إحدى المؤتفكات يعني أنها غرقت مرتين فشبه غرقها بانقلابها والإفك أسوء الكذب والبغي وقيل هو البهتان والمشهور كسر الهمزة وإسكان الفاء وجاء فتحها والجمع الأفائك وأفك كضرب وعلم ورجل أفاك بالتشديد كذاب وقوله تعالى هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم أي كذاب صاحب الإثم الكبير والمراد بهم الكهنة كشق وسطيح ونحوهم كان الشياطين قبل أن يحجبوا بالرجم يسمعون إلى الملإ الأعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يلقون ما يسمعونه أي يوحون به إليهم قوله إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم الآية قال الشيخ علي بن إبراهيم عليه الرحمة إن العامة رووا أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة فأما الخاصة فإنهم رووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة وروي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما هلك إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريج فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف وكان جريج القبطي في حائط فضرب علي عليه السلام باب البستان فأقبل جريج ليفتح الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر فأدبر راجعا ولم يفتح باب البستان فأتبعه علي عليه السلام حتى إذا برهة صعد نخلة وصعد علي عليه السلام في أثره فلما دنا منه رمى جريج بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر أم أتثبت فقال بل تثبت فقال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت وفي حديث آخر فأتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما شأنك يا جريج فقال يا رسول الله إن القبط يجبون حشمهم ومن يدخل على أهليهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل عليها وأخدمها وأونسها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية وقال الشيخ أبو علي المراد بالإفك ما أفك به على عائشة وصفوان بن المعطل وكان سبب الإفك أن عائشة ضاع عقدها في غزاة المصطلق وكانت قد خرجت من هودجها لقضاء حاجتها فرجعت طالبة له وحمل بعيرها على هودجها ظنا منهم أنها فيه فلما عادت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى أتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة ابتغى الناس ويقولون امرأة نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها والله ما نجت منه ولا نجا منها قال والخطاب في قوله هو خير لكم لعائشة وصفوان لأنهما المقصودان بالإفك ولمن ساءه ذلك من المؤمنين ومعنى كونه خيرا لهم أن الله يعوضهم بصبرهم قوله تعالى أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا أي لتصرفنا عنها وفي حديث عرض نفسه صلى الله عليه وآله على قبائل العرب لقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك أي صرفوا عن الحق ومنعوا منه من قولهم أفكه يأفكه إذا صرفه عن الشيء وقلبه

ألك الألوك الرسالة وكذا المألك والمألكة بضم اللام فيهما

أمك الآنك بالمد الرصاص وقيل هو الرصاص الأبيض وقيل الأسود وقيل الخالص منه ولم يجئ على أفعل غير هذا على قول ويحتمل أن يكون الآنك فاعلا لا أفعل وهو أيضا شاذ

أيك قوله تعالى أصحاب الأيكة واحدة الأيك وهو الشجر الملتف الكثير قيل هم أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهم قوم شعيب وقيل الأيكة اسم قرية والأيكة اسم بلد وقيل هما بمعنى قال الجوهري من قرأ أصحاب الأيكة فهي الغيضة ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية وقيل هما مثل بكة ومكة

باب ما أوله الباء

بتك قوله تعالى فليبتكن آذان الأنعام أي فليقطعن وتبتيكها قطعها وشقها قال المفسرون هو فعلهم بالبحائر كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها وسيف باتك أي صارم

برك قوله تعالى إنا أنزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر قال الشيخ أبو علي ره وقيل ليلة النصف من شعبان أي أنزلناه جملة واحدة إلى سماء الدنيا قوله تعالى شجرة مباركة هي شجرة الزيتون لأنها كثيرة البركة والنفع يسرج بدهنها ويؤتدم به ويوقد بحطبها ويغسل بالإبريسم برمادها وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان في الأرض وقيل لأن سبعين نبيا باركوا فيها منهم إبراهيم عليه السلام قوله بورك من في النار ومن حولها معناه على ما قيل بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة ومن حولها من حدث أمر فيها وهو تكليم الله جل جلاله موسى عليه السلام وقيل هو عام في كل من كان في تلك البقعة وفي تلك الوادي وحواليها من أرض الشام وعن ابن عباس يعني بمن في النار نفسه قال وتأويل هذا القول أنه كان فيها لا على سبيل تمكن الأجسام بل أنه جل وعلا نادى موسى وأسمعه كلامه من جهتها وأظهر له ربوبيته من ناحيتها فالشجرة للمفارق كلامه تبارك وتعالى وكان موسى عليه السلام يكلمه إذ ذاك سمع الكلام من سائر الجهات ولم يسمعه من جهة واحدة فعلم بذلك أنه كلام الله تعالى قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين أي ثبت الخير عنده وفي خزائنه وقيل تبارك تعالى وقيل تبارك تعظم وارتفعا وجمعه كثرت نعمه تفاعل من البركة ولا يجيء من هذا الخاصة إلا في الماضي وقيل تبارك الله مثل تقابل إلا أن فاعل يتعدى وتفاعل لا يتعدى ويقال تبارك وتقدس والقدس الطهارة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك قال المفسر وهذا يعني القرآن أنزلناه من السماء إلى الأرض مباركا وإنما سماه مباركا لأنه ممدوح كل من تمسك به نال الفوز ولأن قراءته خير والعمل بما فيه من علم الأولين والآخرين وفيه مغفرة للذنوب وفيه الحلال والحرام والمبارك الزيادة والقرآن مبارك لما فيه من زيادة البيان على الكتب السماوية لأنه ناسخ لا يرد عليه نسخ فبقاؤه إلى آخر التكليف وفي الدعاء وأنزل علي من بركات أو حيث وكرم بين أنزال البركات لأن العباد إنما لأعلى جهة الاستعارة تشبيها للعلو والسفل اللذين من جهة الرتبة بالعلو والسفل الحقيقيين وفي الدعاء وبارك على محمد أي أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة من برك البعير إذا أناخ في موضع فلزمه وبارك الله عليه وفيه بمعنى جعل فيه البركة والبركة فقيل وهو الدعاء بالبركة والأرض المباركة القدس والخليل كما جاءت به الرواية ومبارك الإبل المواضع التي تأوي إليها وبروكها علفها وبرك البعير يبرك بروكا أي استناخ لأنه يقع على بركة وهو صدره وقولهم ما أحسن هذه البركة بالكسر وهو اسم للبروك كالركبة والجلسة وبركة الماء معروفة والجمع برك كسدر وسدرة سميت بذلك لإقامة الماء فيها والبركة كرطبة طائر أبيض من طير الماء

برمك البرامكة الذين كثر فسادهم في البلاد فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر

بكك قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قيل بكة موضع البيت ومكة سائر البلد وقيل هما اسما البلد والباء والميم يتعاقبان وإنما سميت بكة قيل لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها وقيل لأن الناس يبك بعضهم بعضا في الطواف أي يزحم ويدافع وفي الحديث إنما سميت بكة لأنها يبك فيها الرجال والنساء وروي سميت بكة لبكاء الناس حولها وفيها وبعلبك اسم بلد كانهما جعلتا كلمة واحدة

بوك في الحديث ذكر تبوك كرسول وهو موضع بالشام منه إلى المدينة أربع عشرة مرحلة وإلى دمشق إحدى عشرة مرحلة وغزوة تبوك وهي غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله في سنة تسع من الهجرة وأقام بها عدة أيام وصالح أهلها على الجزية وسميت بذلك لأنهم باتوا يبوكون حسيها بقدح أي يدخلون فيها القدح ليخرج الماء فقال صلى الله عليه وآله ما زلتم تبوكونها بوكا فسميت تلك الغزوة غزوة تبوك من البوك

باب ما أوله التاء

ترك قوله تعالى وتركهم في طغيانهم يعمهون وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو من تركت الشيء تركا إذا خليته وعن إبراهيم بن أبي محمود قال سألت الرضا عليه السلام عن قول الله تعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون فقال إن الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه لكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم والترك بالضم جيل من الناس

تكك التكة معروفة والجمع تكك مثل سدرة وسدر

باب ما أوله الحاء

حبك وقد جاء في الحديث قوله تعالى والسماء ذات الحبك أي ذات الطرائق الحسنة مثل طرائق النجوم والماء والشعر وحبكها ما تنسج للماء والرمل إذا ضربتهما الريح فصارت فيهما الطرائق قد صارت فيها حباك والحباك والحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه وجمع الحباك حبك وجمع الحبيكة حبائك وحبك الثوب إجادة نسجه

حرك في حديث الزكاة في المال الصامت الذي يحول عليه الحول وإن لم يحرك أي وإن لم تعامل شيئا والحركة بالتحريك الاسم من التحريك وهو الانتقال وهو خلاف السكون تقول حرك حركة وحرك يحرك حركا ومتحركها وكرم كوحا والحركة عند المتكلمين حصول الجسم في مكان بعد حصوله في مكان آخر أعني أنها عبارة عن مجموع الحصولين وعند الحكماء هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج والحراك ككلام الحركة يقال ما به حراك أي حركة والحارك بالكسر الحارك الذي يحرك بين الناس وغلام حرك أي خفيف ذكي والحارك والحارك أعلى الكاهل منبت أدنى الكتفين من الفرس والإبل وجمعه الحوارك من الفرس فروع وهو أعلى الكاهل

حسك في الحديث